



## + آباؤنا القديسون

### البار يعقوب المعترف

تعيّد الكنيسة المقدسة في الحادي والعشرين من آذار لتذكّار البار يعقوب المعترف أسقف نصيبين، الذي جمع بين النسك والتشفيف والدفاع عن الإيمان خلال فترة رعايته خراف نصيبين الناطقة، ولذلك دعي حقاً باراً ومعتزلاً.

ولد يعقوب في أواخر القرن الثالث في مدينة نصيبين الواقعة على حدود الإمبراطورية الرومانية من جهة الشرق، قرب الحدود الفارسية. أظهر منذ طفولته ميلاً نحو الإلهيات وازدراء والارضيات الفانيات، حتى انه لما صار شاباً هجر العالم وانفرد في القفر مهتماً بخلاص نفسه. ويقول ثيودوريتوس أسقف قورش، كاتب سيرة حياته، ان يعقوب كان يطوف أعالي الجبال والاحراش في الصيف والخريف دون مأوى أو غطاء، وفي الشتاء والربيع يلتجئ الى الكهوف. وكان طعامه من ثمار البرية، ولباسه المسح مع عباءة خشنة. أما طعامه الروحي فكان الصلوات والأصوام والتأمل في الحقائق الإلهية، مروّضاً عقله ومطهراً حواسه ليصل الى اتحاد كليّ بالله. كان يثق بالله الى المنتهى وكان الرب يعينه، وقد أنعم عليه بموهبة صنع العجائب والتنبؤ بالمستقبلات، حتى ذاع صيته وألزم بقبول درجة الكهنوت. بعد سياسته مضى الى بلاد العجم لتشديد المسيحيين الجدد، إذ كانوا محاطين بالمخاطر الكثيرة بسبب إيمانهم، والاضطهاد ما زال يلاحق المؤمنين. كان يعقوب خير مرشد ومشجع ومعلم للإيمان، وكان الله يعمل من خلاله العجائب الباهرة فانجذب عدد كبير من عبدة الأوثان الى الإيمان القويم.

نجّاحه في بلاد العجم دفع أهل بلده نصيبين الى المطالبة به أسقفاً عليهم. قَبِلَ دعوة الله له لكنه حافظ على عيشة النسك ولبس المسح وأكل الثمار البرية والنوم على الأرض العارية. كان مثلاً للأسقف الراعي الصالح. اهتم بالفقراء والأرامل والأيتام والمظلومين ودافع عن الحق متمماً وصية الراعي الصالح الأول الرب يسوع المسيح. وبمقدار تفانيه كان الله ينعم عليه بالمواهب واجتراح العجائب. كان لا يجادل الناس ويترك العقاب لله. ويحكى أن أحدهم تظاهر بالموت لدى مرور الأسقف يعقوب فطلب رفاقه مساعده يعقوب في مصاريف الدفن. أعطاهم دون تردد، ولما عادوا وجدوا رفيقهم ميتاً، فعادوا الى يعقوب يتوسلون له لأنهم أخطأوا وكذبوا. وبخهم وجثهم على التوبة وتضرّع الى الله من أجل رفيقهم فعاد حياً.

اشترك الأسقف يعقوب في أعمال الجمع المسكوني الأول الذي انعقد عام ٣٢٥ في نيقية للدفاع عن ألوهة الابن ضد آريوس، وظهر شجاعة فريدة في دفاعه. وعام ٣٢٦ كان في القسطنطينية عندما أخذ الملك قسطنطين باعتراف إيمان ملتبس قدّمه له آريوس، اجبر بطريك القسطنطينية ألكسندروس على قبول آريوس في الشركة. حاول يعقوب والبطريك إقناع الملك بخطاه لكنه رفض. فلجأ يعقوب الى الصلاة والصوم مدة أسبوع كامل. ويوم الأحد فيما كان آريوس متوجهاً الى الكنيسة ليتّم قبوله، اضطر ان يدخل الى مكان لقضاء حاجته، وهناك قذم من جوفه امعاءه جميعها ومات أشنع ميتة. فأنقذ الله الكنيسة بصلوات يعقوب والكسندروس.



## + آباؤنا القديسون

عام ٣٥٠ حاصر سابور ملك الفرس مدينة نصيبين مدة سبعين يوماً ولم يستطع دخولها بسبب سورها المنيع. فأمر أن يُبنى سد في النهر الذي يمرّ قرب المدينة بحيث تعالت المياه كثيراً، ثم أمر بأن يهدم السد فتدفقت المياه بقوة كبيرة هدمت سور المدينة وظن الجند أن المدينة سقطت. انتظروا جفاف المياه كي يدخلوا المدينة لكنهم صعقوا إذ شاهدوا سوراً آخر وراء السور المهدم بناه المؤمنون بتشجيع من يعقوب الذي تضرّع الى الله ليعينهم في عملهم. انذهل سابور فشاهد رجلاً بصورة ملك يشعّ منه النور، واقفاً فوق السور. ظنّه الإمبراطور الروماني فأخذ يرميه بسهامه ولم يعلم انه إله المسيحيين الذي يدافع عن شعبه المؤمن. حاصر سابور المدينة مدة سبعة أسابيع أخرى حتى توّسل الشماس افرام الى يعقوب أن يلعن سابور وعسكره، فرفض أن يلعن أحداً والتجأ الى المراحم الإلهية لتستأف بالشعب وتخلصه بوسائلها.

صعد الى السور ورأى جحافل الجند والخيل والفيلة فتوسّل الى الله أن يسلّط عليها البرغش. استجيبت طلبته فهربت الخيل والفيلة وداست العسكر، فهرب هؤلاء تاركين المدينة بسلام. عاش الأسقف يعقوب بعدها فترة وجيزة ورقد بسلام تاركاً وراءه أعماله الصالحة. أمر الملك أن لا يدفن جسده الطاهر خارج المدينة كما كانت العادة، بل دفن بإجلال داخل المدينة ليكون جسده حافظاً لها في مماته كما كان في حياته. ولم ييخل الله على الشعب فكانت بقايل جسده تفيض الاشفية والعجائب على المؤمنين وكان جسده أئمن الكنوز. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.